يُعرف باسم جدَر ولا موضع دير اسحاق. وليس هذا سبباً للشكّ في عدم وجودهما حيث روى ياقوت بكل دقّة واشار الاخطل الى موقع جدَر بذكرها مع حمص. ومن ثمّ نرى أنْ تُميَّز « جَدَر » من « وادي جدر » فجدر هي القرية المذكورة في شعر الاخطل وموقعها بين حمص وسلمية امّا وادي جدر فهي قرية بالاردن كانت تُعرف في قديم العهد عند الروم واليونان باسم جدَرة (Gadara) وهي مُكَيْس الحاليّة القريبة من نهر الاردن الواقعة على طريق اربد الى طبريّة او الى الناصرة. ونذكر انّنا وجدنا لمّا مررنا هناك في بعض رحلنا كروماً واثار معاصر قديمة تشهد على انّ زراعة الكروم كانت شائعةً فيها سابقاً

٤ وقد روى امين افندي (ص٢١٠) بيتاً لامرئ القيس على هذه الصورة:

كأنّ التجار أصعدوا بسيئةٍ من الخصّ حتّى انزلوها على يُسرِ

(قلنا) انّنا نرى انّ الرواية الصحيحة لهذا البيت هي « الحُصّ » بالحاء المهملة لا « الخصّ » بالخاء المعجمة. وعلى رأينا انّ الحُصّ هذه هي التي ذكرها ياقوت في معجمه (٢: ٢٧٤) وقال انّها « موضع بنواحي حمص يُنسب اليه الخمر » ثم يروي بيتاً لابي محجن:

تُروي بخمر الحُصّ لحدي فانّني اسيرٌ لها من بعد ما قد اسوقُها

نعم انّنا نعلم ان الحاء والخاء رُبّما اختلطا في النسخ القديمة ولكن في شهادة ياقوت ما يزيل الشبهة اذ انّ حصًا موضع شهير بخمره وليس للخصّ ذكر في المعاجم وقد ذكر المسيو هرتمان (ZDPV,XXIII,76) انّ على مسافة ٣٠ كيلومترًا شماليّ اندرين بساتين « تُدعى بساتين الحَصّ » (كذا رواها بفتح الحاء) ويشير موقعها الى بلدة قديمة. الّا انّ هذا المكان لا يوافق القرية التي ذكرها ياقوت وقال أنها في جوار حمص. ولم نجد لها في غير كتابه ذكرًا

موارنة حلب الشهباء

لحضرة الكاتب الفاضل القس جرجس منش الماروني

تحت عنوان « الاديار القديمة في كسروان » نشر حضرة الاب الفاضل الخوري

ابراهيم حرفوش المرسل اللبناني مقالة مسهبة في السنة المنقضية من مجلّة المشرق الخطيرة ضمّنها فوائد جمّة فاجاد في كثير من المقتبسات التي تنطق بما لحضرتهِ من سعة الرواية والاستقصاء في البحث واستاهل شكرًا لذلك جزيلًا

بيد انهُ قد ذيّل مقالتهُ بحواشٍ عن موارنة حلب الشهباء تحتاج الى التبصُّر واعمال الفكرة لاصلاح فاسد بعضها واظهار خطإِ البعض الآخر. ولمَّا كنتُ ممَّن تطالُّ الى الاستفادة وعكف على درس تاريخ الوطن العزيز احببتُ ان اعمـل الفكر في ذلك المرئي والمسموع على سبيل التحقيق لا التنديد فاقول وبالله الاستعانة

١ كنيسة السيدة للموارنة (راجع المشرق ٥ : ٨٩٧)

قال حضرة الاب ابراهيم حرفوش

« من المعلوم انهُ كان لطائفتنا في حلب عدا كنيسة القديس الياس كنيسة على اسم السيدة » واستدلَّ عليها مما « جاء في ذيل صلوة مديح مريم البتول حيث قال الناسخ : كمل هذا الكتاب المبارك سنة ١٨٣٠ يونانية على يد الحقير الخاطي . . . يوسف من القرية المحبة للمسيح حصرون وكتبهُ لكنيسة (كذا) مريم القديسة » واستظهر عليها « بان الدويهي وصف قبة مذبح هذه الكنيسة في ص ١٣٣ من المجلد الاول من منارتهِ الخ . . . »

(قلنا) ليس بمعلوم انهُ كان للموارنة كنيسة على اسم السيـدة عدا كنيسة القديس الياس لا في التقليـد الشفاهي ولا في سجلّات سائر الطوائف المسيحية التي ذهبت طعام النـار في كوائن السنة الخمسين من القرن المنقضي. واماً استدلالهُ بقول ناسخ صلوة مديح مريم « ملحه ملهلا مدمم مبعدا » فان الناسخ يريد انهُ كتب كتاب المديح « لاجل او لاكرام مريم القديسة » لا « كتبهُ لكنيسة مريم القديسة » كما ترجم حضرة الاب. وحسبك ان « المهتمّ في هذا الكتاب المبارك الاخ الخوري فرج » يقول في حاشية أُخرى في الكتاب نفسهِ انهُ « اوقفهُ للقديس مار ايلياس في حارة الجديدة » فلو كان للموارنة كنيسة على اسم السيدة عدا كنيسة القديس الياس الشهيرة لما كان المهتمّ بنسخ الكتاب خالف ناسخهُ واوقفهُ على كنيسة مار الياس وهو كتاب مخصوص بمدح مريم البتول كما لا يخفى. واماً استظهارهُ بوصف الدويهي قبة مذبح هذه الكنيسة اي كنيسة السيـدة فهو مخالف لمعنى الدويهي فانهُ يريد

كنيسة السريان الكاثوليك او كنيسة الارمن الغريغوريين والارجح الاولى (١ وناهيك ان الدويهي لا يذكر انها للموارنة فلو كانت لهم لما تأخر عن تخصيصها بهم وهو يذكر احطّ منهـا من حوادث الموارنة واشيائهم كما يعلم كل من طالع تآليفهُ العديدة فتأمل

٢ دخول الموارنة الى حلب (راجع المشرق ٥ : ١٠٢٩)

ثمَّ ان حضرة الاب اتى على زمن دخول الموارنة الى حلب وهو المروي عن سجل اسقفيتهم الذي يذكر اسماء الكهنة الذين توفوا ودُفنوا في كنيسة مار ايلياس منذ دخول الطائفة المارونية حلب سنة ١٤٨٩ فرمى حضرة الكاتب هذا الكلام على عواهنهِ كما رآهُ دون بحث كافٍ واليك البيان فان كاتب السجل لم يبدأ بهِ سنة ١٦٨٠ كما ظنَّ حضرة الاب بل بدأ بهِ بعد ذلك بازمان لان كاتبهُ او جامعـهُ هو المطران جرمانوس حوًّا (٢ كما يُلمح من مطلعهِ وقد اخذ معظمهُ عن بعض افادات حرَّرها السيد العلَّامة جرمانوس فرحات الشهير في ذيل بعض مترجماتهِ الطقسية الباقي بخطهِ حتى هذا العهد في المكتبة المارونية بحلب . بيد ان هـذا السجل مغلوط ايًّا كان كاتبهُ او مؤلفهُ واعظم دليل على انَّ كاتبهُ قليل التحقيق انهُ يجعل اول اسقف لحلب المطران جبرائيل البلوزاني في حين انهُ قد سبقهُ اكثر من ثلاثة اساقفة على مطرانية حلب المارونيَّة . ومهما كان من الامر فان الطائفة المارونيَّة لم تدخل في سنة ١٤٨٩ كما جاء في السجل المذكور لان جبرائيل القلاعي الشهير وان قال عنـد كلامهِ عن توما الكفرطابي « ان الموارنة لم يكن لهم مطران في كورة حلب » فانهُ يقرّر بان الموارنة كانوا في حلب في أيام الكفرطابي اي القرن الحادي عشر والثاني عشر وان لم يكن لهم مطران في ذلك الزمان (٣ وناهيك ان في يدي اثرًا جليلًا يثبت وجود الموارنة بحلب في العصر الثالث عشر فكيف انقرض هؤلاء الموارنة القدماء من الشهباء في الدهر الرابع عشر ليخلفهم

---

١) كلا الكنيستين القديمتين على اسم السيدة بيد انهُ لا يمكن تعيين الكنيسة التي يريدها الدويهي منهما لان الثار التهمتهما في السنة الخمسين المذكورة

٢) ارتقى الى الاسقفية سنة ١٨٠٤ وقضى نحبهُ في عام ١٨٢٧ للمسيح

٣) انظر ص ٣١٧ من روح الردود وص ٣٣٩ من تاريخ الموارنة للدويهي

الموارنة الحدثاء في القرن الخامس عشر فهذا من الامور الصعبة التوفيق وليس باليد ما يثبت الانقراض اثباتاً باتاً. فغاية ما يجب ان يؤوَّل بهِ ما ورد في السجل السابق الذكر ان الارتحالات المارونية من لبنان الى حلب الشهباء ابتدأت منذ القرن الخامس عشر الى ان كثرت في القرن السادس عشر كما يعلم اهل البحث والاطلاع على عمومهم. هذا ولا ينكر بان موارنة حلب لم يكن لهم اسقف قبل القرن السادس عشر كما سنبينهُ في غير هذه المقالة وان كهنتهم كانوا من لبنان قبل العصرين الاخيرين كما نبَّه عليهِ صاحب التاريخ الكنائسي الذي مرَّ شيء من وصفهِ في السنة المنقضية من المشرق الانور فتبصَّر

٣ حكاية زقاق الاربعين (راجع المشرق ٥ : ١٠٢٩)

ثم ان الاب ابراهيم حرفوش حكى حكاية زقاق الاربعين فروى « التقليد الشائع... ان الزقاق المسمّى حتى اليوم في حلب زقاق الاربعين سُمّي كذلك من الاربعين عائلة مارونية التي اتت من شمالي لبنان ». (قلنا) لا ريب في ان هذا التقليد شائع في حلب الشهباء ولكن شيوعهُ ليس عند الموارنة فقط بل عند الروم ايضاً ويزعمون ان هذه العائلات ليست مارونيَّة فقط بل ملكيَّة ايضاً وليست من لبنان فقط بل من حمص وحماة ايضاً فيا ترى ايّ هذه الاقوال الصادق وأيُّها الكاذب. واماَّ مصدر هذا التقليد فيما زعموهُ فهو محبُّ الدين محمد بن الشحنة (١ صاحب تاريخ روضة المناظر في اخبار الاوائل والاواخر الذي اشتهر في زمن غزوة تيمرلنك الشهير. ولكنني قد راجعت تاريخَيْ ابن الشحنة المتوسط والصغير (٢ فلم ارهُ يذكر زقاق الاربعين بتةً ولا يذكر التقليد المحكيَّ عنهُ اصلاً وكيف يذكر امراً جرى بعدهُ بنحو تسعين سنة كما سترى في الفقرة التابعة. وغاية ما رأيتهُ في التاريخين المتوسط والصغير ان ابن الشحنة يذكر باب

١) حكى ابن الشحنة عن نفسهِ ان مولدهُ سنة ٧٦٩ هـ (اي سنة ١٣٦٨ م) وان عمرهُ في عهد تيمور (اي سنة ١٤٠٠ للميلاد) اربع وخمسون سنة

٢) رُوي ان ابن الشحنة ألَّف ثلاث تواريخ لحلب الكبير والوسط والصغير ويُعرَف اليوم منهما الصغير والوسط واماَّ الكبير فهو مفقود. (راجع الصفحة ١٢٧ من تحف الانباء في تاريخ حلب الشهباء لبينوف الجرماني)

الاربعين مرّاتٍ ويقول انهُ يقع في القرب من باب النصر (١ وفي القرب من محلّة الفرافرة. ثم يأتي في موضع آخر على سبب تسمية الباب بالاربعين فيقول: « اختلفوا في تسميتهِ بهذا الاسم فقيل انهُ خرج منهُ مرّةً اربعون الفاً فلم يعودوا فسُمّي بذلك . . . وقيل لانهُ كان بالمسجد الذي داخلهُ اربعون من العبّاد وقيل اربعون محدّثاً وقيل كان بهِ اربعون شريفاً والى جانب اعلى المسجد للاشراف مقبرة ». انتهى نقلاً عن الباب السادس « في ذكر عدد ابواب حلب » من مختصر تاريخ ابن الشحنة

فترى ان البعض من اهل التقليد حكموا عن زقاق الاربعين ما حكاهُ ابن الشحنة عن باب الاربعين مع تغيير يسير يظهر لكل ذي عينين وفي عَزْوهم هذا التقليد اليهِ اعظم دليل على هذه المغالطة الواضحة لاهل البصيرة والبصائر

واني بعد هذا لا اقدم على القطع بسبب تسمية زقاق الاربعين (٢ لانهُ دون ذلك شبهات لا تكشفها الدلائل المعروفة كما سبق في سبب تسمية باب النصر. ولا يخفى ان قضية الحكم على نظائر هذه الاسباب من اشدّ القضايا مراساً واعسرها مطلباً في تاريخ حلب الشهباء لما يعترض في سبيلها من العقبات والشبهات التي يقف عندها المؤرخ حائرًا مترددًا دون ان يتهيّأ لهُ الحكم فيها على وجهٍ يأمن معهُ الوهم والخديعة وذلك لخفاء كثير من صحيح اخبار ذلك العهد وضياع معظم ما اختصّ بهِ من الكتابات والمصنفات

هذا ما بدا لي في حكاية زقاق الاربعين فهلمّ بنا نعمل الرويّة في عصرها. ليظهر فسادها تماماً

---

١) قال ابن شداد في تاريخهِ: ويلي باب الاربعين المقدَّم ذكرهُ من الجهة الشمال باب النصر وكان يُعرف قديمًا بباب اليهود لان محالّ اليهود من داخلهِ ومقابرهم من خارجهِ فاستقبح الملك الظاهر وقوع هذا الاسم عليهِ فسمّاهُ بباب النصر. قال ابن الشحنة: والظاهر انهُ لا بُدّ لتخصيصهِ بهذا الاسم من سببٍ لكن لم يذكر ابن شدّاد ولا ابن الخطيب بعدهُ لذلك من سبب والله تعالى اعلم

٢) تضاربت الاراء في سبب تسميتهِ بهذا الاسم فقيل لانهُ عُمّر باربعين عائله نصرانية وقيل لانهُ شُيد بهِ اربعون دارًا في اوّل الامر وقيل لانهُ كان يؤدّى اليه من باب الاربعين وقيل بل لانهُ كان بهِ كنيسة على اسم الاربعين شهيدًا الى غير ذلك من الاقوال المتضاربة التي لا تتجاوز حدّ الحدس والتخمين

٤ عصر الحكاية المزعومة (راجع المشرق ٥ : ١٠٤٠)

ثم ان حضرة الكاتب اتمّ الحكاية المذكورة بتحديد عصرها فقال انَّ هذه الاربعين عائلة قدمت حلب في « ايّام السلطان الغازي سليم وحلّوا في حلب لتعاطي التجارة »

لا مشاحّة في ان الذين يذهبون الى اثبات هذه الحكاية المزعومة يقولون ان هذا السلطان الفاتح لمَّا دخل الشهباء سنة ٩٢٢ هـ (اي سنة ١٥١٦ م) ظافرًا بالغوري آخر ملوك الجراكسة بحلب ولم يجد فيها احدًا من النصارى آمر فاحضروا منهم اربعين عائلة من شمالي لبنان في وهم قوم او من حمص وحماة في زعم آخرين وهو كلام لا يخرج عن حدّ الاوهام كما ترى فيما يأتي :

اوّلًا ان ابن الشحنة الذي اسندوا اليهِ الحكاية الموهومة ولد سنة ١٣٤٨ للميلاد وادرك تيمرلنك سنة ١٤٠٠ وما من قائل انهُ عاش الى سنة ١٥١٦ اي مئة وثماني وستين سنة حتى يدرك السلطان سليماً ويتكلم عمَّا جرى في عهدهِ . ثانيًا اني لا آخذ على حضرة الاب سوى ايرادهِ هذه الحكاية التي جرت بعد سنة ١٥١٦ على علاّتها مع انهُ اعتمد على السند الماروني القائل بان الطائفة المارونية دخلت حلب سنة ١٤٨٩ اي قبل الحكاية المزعومة بنحو ثلاثين سنة . ثالثًا قد رأى حضرة الاب ان المطران انطونيوس كان مطران حلب والشام وجبة بشراي (١ في سنة ١٥٢٧ م فهل تكاثر الموارنة بحلب في احدى عشرة سنة الى حدّ ان يُقام عليهم اسقف . رابعًا قد روى حضرتهُ ان في مكتبة مار شليطا كتاب فرض الشمانين والناسخ يقول انهُ برسم كنيسة حلب لجماعتنا السريان سبط الموارنة الساكنين في جبل لبنان المبارك (٢ وهو مخطوط سنة ١٤٩٥ اي قبل عهد الحكاية المزعومة باحدى وعشرين سنة . خامسًا ان ليونار آبل (ايبلا) قاصد البابا غريغوريوس الرابع عشر سنة ١٥٨٢ يروي في كتاب رحلتهِ انهُ اجتمع بالبطريرك ميخائيل الحموي مرارًا في حلب وعرض عليهِ صورة ايمان

١) انظر ص ٨٩٧ من السنة الخامسة للمشرق الاغرّ

٢) راجع ص ٨٩٦ من سنة المشرق المذكورة

الكنيسة الرومانية فقبلها طوعاً واقرَّ بها بين يديهِ ووقّع عليهـا بختمهِ وامضائهِ بتمام المرّة والرضى وكان وقتئـذٍ قد بلغ الثمانين من العمر(١ . سادساً ان تاريخ الآباء... الفرنسيسيين يفيد عن دخولهم الى حلب وتسليمهم كنيستهم للموارنة وهي كنيسة القديس الياس المقدم ذكرها مرارًا الى غير ذلك مما سبق عهد الحكاية الوهمي بازمان على ما تراهُ مبسوطاً في غير هذه المقالة . فهل يظنّ ظانّ بعد هذا ان ذاك التقليـد راهن يعتمد عليهِ كاتب او مؤرخ

وتاهيك ان ابن الشحنة الذي يعزون اليهِ ذاك التقليد المزعوم يأتي بذكر النصارى في عهدهِ مرّاتٍ قال في مختصر تاريخهِ: « في بُراق (٢ من اعمال حلب معبـد يزورهُ المسلمون والنصـارى » وقال في موضع آخر: « في شمالي حلب عمود تنذر لهُ المسلمون والنصارى واليهود يقال ان تحتهُ قبر نبيّ » وقال ايضاً ما حرفهُ : « وحارة النصارى هي المعروفة بالجُديدة بالتصغير » . فهل يجوز بعد هذا ان يقال ان النصارى لم يكونوا بحلب قبل السلطان الغازي سليم الاوّل

فالصحيح في توجيهِ ذاك التقليد ان طائفة من أُسر النصارى قدمت من حمص وحماة ولبنان لاستيطان حلب عقيب انتصار السلطان سليم على الغوري لما كانت حصلت عليهِ النصرانيّة من السلام والامان منـذ تملّك الدولة العليّـة كما هو مشهور فاخذ الأحفاد يتناقلون هذه الانباء والاعقاب يتوسعون في روايتها حتى جاءت كما رأيت آنفًا

وفي الختام ارجو العفو من الاب ابراهيم حرفوش واسألهُ ان لا يحسبني من المتطفلين في ما ابنتُهُ من الاوهام في تاريخ وطني العزيز واستزيدهُ من نشر مثل مقالته المفعمة بالفوائد التاريخيّة التي تكشف القناع عن بعض آثار الشرق والسلام

(المشرق) قد اطّلع حضرة الاب ابراهيم حرفوش على هذه المقالة فارسل لنا الملاحظات الآتية عليها فقال:

١ً) انَّ قول حضرة المنتقد انَّ كنيسة السيّدة التي ذكرها العلّامة الدوحيّ هي للسريان

---

١) طالع ص ٥ من السنة الثالثة من مجلة الشرق المسيحي او ص ١٩٨ من كتاب خزائن الكتب في دمشق وضواحيها لجناب الاديب حبيب افندي الزيّات

٢) قال ياقوت بُراق من قرى حلب بينهما نحو فرسخ

او للارمن لا نراهُ مبنيًّا على حجّة راهنة لان مدار كلام الدويهي على أُمور طائفتهِ لا على طائفة اخرى ولو اراد السريانَ او الارمن لصرّح عن الامر. وكذلك نتعجّب من حضرتهِ اذ يقول انَّ سجلّ الطائفة لا يذكر هذه الكنيسة وهو مع ذلك يخطّئ السجلّ المذكور في امور اخرى. وما ادرانا انَّ ذكر هذه الكنيسة ما ورد في سجلٍّ اقدم عهدًا التهمهُ الحريق كما التهم سجلات بقيّة الطوائف

٢ً) كيف يثبت حضرتهُ ان جامع السجل هو المطران جرمانوس حوّاء حقيقةً

٣ً) كيف يرمي حضرتهُ كاتب السجل بالغلط وقد اعتمد عليهِ فيما اوردهُ من الافادات بشأن تاريخ اساقفة حلب في كرّاستهِ المتضمّنة التهانئ المرفوعة لسيادة المطران يوسف دياب الجزيل الاحترام. ثمَّ من هم الاساقفة الذين سبقوا جبرائيل البلوزاني على كرسي حلب ؟

٤ً) ما لحضرتهِ لم يذكر الاثر الذي في يديهِ مثبتًا وجود الموارنة في القرن الثالث عشر فانَّ ايرادهُ لمن شأنهِ ان يكشف القناع عن تاريخ طائفتنا في الشهباء

٥ً) قولنا في المطران انطونيوس انهُ كان مطرانًا على حلب والشام وجبّة بشرّاي ليس رأينا الشخصي بل هو للمطران انطونيوس نفسهِ كما تراهُ في الكتابة التي علّقها بيدهِ على الكتاب الخامس الوارد ذكرهُ في المشرق (٥ : ٨٩٧). امَّا اعتراض حضرة الاب منش بانهُ يبعد عن الصواب انَّ الموارنة كثروا بمدّة ١١ سنة الى حدّ ان يقام لهم اسقف فالجواب انَّ ذلك لم يكن نظرًا لكثرة عددهم بل لبعد مزارهم لتمكّن الاسقف من تفقّد شؤونهم لاسيّما في ذلك العهد اذ كان الاساقفة يقيمون بجوار السيّد البطريرك يوجّههم حيثما شاء بصفة نوّاب. فلمّا عهد البطريرك الى المطران انطونيوس بزيارة الشام وحلب وجبّة بشرّاي دعا ذاتهُ مطرانها. وهذه العادة في طائفتنا استمرّت الى زمن المجمع اللبناني الذي قسم الابرشيّات وحدّدها كما ترى في اعماله. فامكن اذن المطران انطونيوس ان يزور الموارنة بعد حلولهم حلب باحدى عشرة سنة ليتفقدهم. ويُستدلّ من السجل نفسهِ على انَّ اساقفة حلب الاوّلين قبل جرمانوس فرحات كانوا يسكنون لبنان ويزورون رعاياهم حينًا بعد حين

٦ً) يؤخذ علينا انَّا استندنا الى السجلّ والتقليد في شأن زقاق الاربعين مع ان الفرق بين الحادثين ثلاثون سنة لانَّ الغرض تقريب العهد في امر تاريخ حلول الطائفة في حلب اعني حلولهم في القرن الخامس عشر سندًا الى الرواية والسجل وان كان بينهما بعض الفرق والقصد من ذلك انَّ الاربعين العائلة التي حلّت في زقاق الاربعين زادت الموارنة شهرةً واسمًا. على اني لا انكر الغموض في هذه الحادثة وان امكن حضرة الاب منش ان يبيّن بوجهٍ صريح وجود الموارنة في حلب في الجيل الثالث عشر اذ غنت لقولهِ بطيب الخاطر. وعلى كلّ حالٍ اني اشكرهُ على ما يبذلهُ من التنقير في هذه الحادثة التاريخيّة واتمنّى ان يهتدي الى ما يكشف بهِ القناع عنها تمامًا

(المشرق) ممَّا استنسخهُ حضرة الاب انطون رباط في مكاتب باريس مذكّرة للسفير الفرنسوي دي جيردين (de Girardin) ورد فيها بعض فوائد عن كنيسة الموارنة في حلب (Bibl. Nat. Ms fr. 7162) فقال في تاريخ سنة ١٦٨٦ انَّ المرسل اليسوعي الاب ديشان لجيهِ للطائفة المارونية سألهُ ان تُقدَّم عريضة للباب العالي يُطلب بها توسيع كنيسة الموارنة في حلب.

ومما جاء في هذه العريضة ما تعريبهُ: «انَّ الموارنة كانوا قبل نحو خمسين سنة عددًا قليلًا جدًّا فأُعطيت لهم لصلاتهم غرفة قريبة من كنيسة الارمن لا يدخلها الَّا ٤٠ او ٥٠ نفسًا. ثم زاد عددهم مؤخرًا بمجيء عائلات كثيرة من لبنان استوطنت حلب... حتَّى ارتقى على ٤٠٠٠... وعليهِ فيطلبون ان يوسّعوا هذه الغرفة بان يضيفوا اليها مخزنًا لا يحجزهُ عنها الَّا حائط يفتح باب يؤدي الى دارٍ تكون كمدخل للكنيسة...». فلعلَّ الابوين الفاضلين ابراهيم حرفوش وجرجس منش يجدان في هذه العريضة التي كتبها موارنة حلب سنة ١٦٨٦ فائدة. وكان الكاڤليار دارڤيو (Ch. d'Arvieux) كتب في رسالة خطيَّة تاريخها سنة ١٦٧٥ انَّ عدد الموارنة في حلب ١٥٠٠ والروم ٦٠٠٠ والسريان ٤٠٠٠ والارمن ٥٠٠٠

الأَثير او الفلك العالي

لحضرة الاب فردريك دي بليناي اليسوعي

لا يستطيع احد ان يطالع كتابًا علميًّا دون ان يجد فيهِ ذكر الاثير مكرَّرًا. وليس كلامنا هنا عن ذلك السائل الطيَّار السريع الالتهاب الذي يُنال بالاستقطار ويستعمل في تبنيج المرضى وكثير من اعمال الجراحة او الطب وانَّما المقصود سائل آخر غاية في اللطف يُفترَض وجودهُ وان لم يقع تحت الحواسّ وهو ينفذ في كلّ الاجسام وفي كلّ خلاء وبتموُّجهِ تفعل فينا العوامل الطبيعيَّة من النور والحرارة والكهرباء.

وقد تأوَّل فيهِ القدماء التأويلات العديدة ودعاهُ اليونان بالاثير العالي او الاثير المنير وكانوا يزعمون انَّ منهُ مادَّة النار كما انَّ جوهرهُ احد مكوّنات العالم. امَّا المحدثون فاصلحوا كثيرًا من مزاعم الاقدمين في هذا الصدد وان لم يتَّفقوا على اوصافهِ

ولذلك رأينا ان نبحث عمَّا كتبهُ العلماء في هذا الشأن ونستخلص ما تقرَّر في حقّ هذا العنصر الغريب فنعرّف شيئًا من خواصهِ ومميّزاتهِ. ولمَّا كانت العلوم الطبيعيَّة تبني مباحثها على امور وضعيَّة فلنبدأ بالمرئيَّات راقين من المعلول الى العلَّة

١ حقيقة الأثير

انهُ لبديهيٌّ انَّ الكواكب ترسل الينا باشعَّتها ولولا ذلك لما شعرنا بنورها. والحال انَّ هذا النور قبل ان ينفذ في جوّنا لا بُدَّ لهُ ان يجتاز مسافاتٍ لا تُحصى ليس فيها غير الخلاء. والدليل على ذلك ان جوَّنا هذا تنقص كثافتهُ على قدر ما نرقى في طبقاتهِ العليا. وهو ينتهي حيثما يبطل فعل ثقل الارض اعني عند الحدود التي لم تعُد الارض